الصراع (العثماني – المملوكي) ١٤٦٨-١٤٩١م

م.م: احمد حاتم طه
المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الأولى
bdjhh2725dudy@gmail.com

الملخص:

يعد الصراع (العثماني–المملوكي) خلال المدة ما بين(١٤٦٨–١٤٩١م) نقطة بداية وانطلاق في الصراعات المستمرة التي حصلت بين الطرفين، وتمثلت تلك الصراعات خلال تلك المدة في زمن السلاطين العثمانيين (محمد الفاتح) وابنه (بايزيد الثاني)، الذي كلف المماليك الكثير وجعل ذلك بداية لنهاية سقوطهم، ويعد هذا الصراع من المواضيع المهمة والواضحة لأنه حصل ما بين (قوتين) اسلاميتين متجاورتين لهم تاريخ عريق، وللصراع اسبابه الواضحة التي تتمثل في رغبة كلتا الدولتين بالاستيلاء على الامارات المتاخمة لهما.

الكلمات المفتاحية : الصراع العثماني–المملوكي، بايزيد الثاني، إمارة ذولغادر.

Abstract

The (Ottoman-Mamluk) conflict during the period between (1468-1491 AD) is a starting point and a starting point in the continuous conflicts that occurred between the two parties, and these conflicts during that period were represented in the time of the Ottoman sultans (Muhammad El Fateh) and his son (Bayezid II), Which cost the Mamluks a lot and made it the beginning of the end of their fall, and this conflict is one of the important and clear topics because it happened between two neighboring Islamic (forces) with a long history, and the conflict has its clear causes, which are the desire of both countries to seize the adjacent emirates.

Keywords: Ottoman-Mamluk conflict, Bayezid II, Emirate of Dhulughadr.

المقدمة :

يعد الصراع (العثماني–المملوكي) خلال القرن الخامس عشر الميلادي واحد من اهم الاحداث التي حصلت في التاريخ العثماني والذي غير من اوضاع العثمانيين والمماليك بشكل واضح وكبير لما له من تأثير بارز على الدولتين معاً، ومن هذا المنطلق وقع اختيارنا على هذهِ الدراسة الموسومة "**الصراع العثماني–المملوكي خلال المدة (١٤٦٨-١٤٩١م)**".

حدد الاطار الزمني لموضوع الدراسة في المدة (١٤٦٨-١٤٩١م) كونها المدة التي تمثل نقطة انطلاق الصراع بين الدولتين .

أن الصراع (العثماني–المملوكي) خلال المدة (١٤٦٨-١٤٩١م) عكس البدايات العدائية بين الطرفين وتطورها التاريخي خلال القرن الخامس عشر الميلادي إذ اصبحت نقطة انطلاق في الصراعات التي دارت بصورة مستمرة بينهما وانعكست بشكل كبير على شعوب العثمانيين والمملوكيين معاً، لأن ذلك الصراع حدث بين دولتين كبيرتين ومتجاورتين ذات الديانة المسلمة ، فضلاً عن تاريخهم الكبير الواسع.

اشكالية الدراسة : تنطلق اشكالية الدراسة في معرفة اسباب ونتائج الصراع (العثماني–المملوكي) خلال المدة (١٤٦٨-١٤٩١م) وآثرها على الدولتين معاً.

أهمية الدراسة : جاءت اهمية الدراسة من حيث ان الدراسة بحسب علم الباحث هي الدراسة المنفردة التي تسلط الضوء على اسباب ونتائج الصراع (العثماني– المملوكي) خلال المدة (١٤٦٨-١٤٩١م) بشكل مفصل ودقيق عن الموضوع.

هدف الدراسة : ان هذهِ الدراسة هدفت إلى اظهار اسباب ونتائج الصراع (العثماني–المملوكي) خلال المدة (١٤٦٨-١٤٩١م) بشكل واضح ودقيق.

منهج الدراسة : اعتمد الباحث في دراسته على المنهج (الوصفي السردي) في سرد الاحداث التاريخية الذي يعتمد على جمع المادة العلمية ووصفها بطريقة علمية موضوعية.

فرضية الدراسة :

انطلقت فرضية الدراسة في ضوء صياغة الاسئلة التالية :

١-ماهي اسباب الصراع (العثماني-المملوكي) خلال المدة (١٤٦٨-١٤٩١م) ؟

٢-ماهي الاجراءات والطرق التي اتبعها السلاطين والامراء في مواجهة الطرف الآخر؟

٣-ماهي نتائج الصراع (العثماني-المملوكي) خلال المدة (١٤٦٨-١٤٩١م)، وماهي آثاره على الطرفين ؟

هيكلية الدراسة : تضمنت الدراسة مقدمة وخاتمة واربع محاور، فضلاً عن قائمة المصادر فجاء المحور الاول بعنوان **(طبيعة العلاقات (العثمانية – المملوكية) واثرها على الدولتين في الصراع المستقبلي حتى عام ١٤٦٨م)**، احتوى هذا المحور على تفصيل تمهيدية للصراع (العثماني-المملوكي)، اما المحور الثاني فحمل عنوان **(بدايات الصراع (العثماني-المملوكي) خلال المدة ١٤٦٩-١٤٨٤م)** وهي المدة الصراع خلال حكم السلطان العثماني محمد الفاتح وصراعه ضد امارة ذولغادر التي تخضع للحكم المملوكي، اما المحور الثالث كان بعنوان (طبيعية **الصراع (العثماني-المملوكي) خلال المدة ١٤٨٥-١٤٩١م)** ويعد هذا المحور المرحلة الثالثة من الصراع العثماني-المملوكي والذي كان خلال مدة حكم السلطان العثماني (بايزيد الثاني) وسياسته تجاه المماليك، والتي تمثل بالحروب العثمانية المملوكية التي استنزفت طاقات متعددة سواء كانت مادية أو بشرية، واخيراً جاء المحور الرابع بعنوان **(آثار ونتائج الصراع (العثماني-المملوكي) للمدة ١٤٦٨-١٤٩١م)** وما خلفته الحروب والصراعات العثمانية المملوكية من نتائج وآثار على تلك الدولتين على الصعيدين الداخلي والخارجي.

المحور الأول: طبيعة العلاقات (العثمانية – المملوكية) واثرها على الدولتين في الصراع المستقبلي حتى عام ١٤٦٨م

تمثلت العلاقات التاريخية (العثمانية–المملوكية) في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي بأهمية الإمارة القره قوينلو (قداوي، ٢٠١١، ٥–٥٦) التي لعبت دور كبير وواضح نسبياً على صعيد العلاقات (العثمانية–المملوكية) رغم مجاورة مناطقها لحدود الدولتين (المملوكية–العثمانية) اللتان اخذت العلاقات بينهما طابعاً ودياً في بدا الامر أبان اعتلاء السلطان المملوكي الأشرف برسباي (١٤٢١–١٤٣٧م)(بردي، ١٩٩٧، ج٢:١٥٤) الدولة المملوكية في مصر، فضلاً عن ذلك إرساله العديد من الأسرى الذين كان قد تأسروا عند مهاجمته لأحدى الإمارات البلقانية ليدل ذلك على حسن معاملة الأشرف برسباي للدولة العثمانية (المقريزي، ١٩٥٨، ج٤: ١٨٣–١٨٤)، لكن سرعان ما اندلع الصراع بين سلطنة المماليك وإمارة ذي القدر خلال عهد برسباي، فكان من الطبيعي أن يزداد التقارب بين آل ذي القدر والدولة العثمانية ، إذ أن أمير إمارة ذولغادر ناصر الدين بن ذي القدر أغاظه تخلي السلطان برسباي عن مساعدته أثناء هجوم ابن قرمان على مدينة (قيصرية) فاستنجد في حزيران ١٤٣٧م بالسلطان العثماني مراد الثاني (عزتلو ، ٢٠١٤،٤٧) الذي وافق على مساعدته لأنه وجد في طلب ناصر الدين الفرصة لكي يمد نفوذه إلى شمال الشام (طرخان ، ١٩٦٣،٨٢)، وكذلك شجع السلطان مراد الثاني على إجابة دعوة ابن ذي القدر لمحاربة (ابن قرمان) الذي واصل تقدمه في البلاد المجاورة وحتى وصل الى مدينة (أماسية) التي كانت من ضمن البلاد الخاضعة للسيطرة العثمانية، وان ذلك ادى الى استياء وغضب السلطان مراد الثاني وازدادت العداوة التي كانت موجودة أصلاً بين العثمانيين وبني قرمان، وعلى اثر ذلك جهز السلطان مراد الثاني قوة عسكرية كبيرة مع سليمان بن ذي القدر، وضم إليه عسكر ولاية (توقات)، واستمال السلطان العثماني مراد الثاني الأمير عيسى بن قرمان، وأمده بالجنود ، وحثه على إشغال أخيه إبراهيم بفتح جبهة داخلية عليه مما جعله يصرف نظره عن مقاومة العساكر (ذولغادر–العثمانية) التي شقت آنذاك طريقها ودخلت في بلاد بني قرمان، بعد ان ضربت على مدينة (قيصرية) حصاراً شديداً (المقريزي ، ١٩٥٨، ج٤: ١٠٠٣).

تأزمت هنا العلاقات (العثمانية–المملوكية) بعد تدخل العثمانيين في شؤون الإمارات التركمانية التي كانت تحظى بالحماية المملوكية وهذا سبب سخط السلطان المملوكي الأشرف برسباي الذي اهتم بهذا الحدث اهتمام كبير جداً ، فأخذ يمد النيابات المملوكية في شمال الشام

بـــ(المال والسلاح)، وكما طالب من التركمان الساكنين في تلك النواحي بمناصرة ابن قرمان، ثم عقد السلطان الأشرف برسباي مجلساً (للشورى) في عام (١٤٣٧م)، واستقر فيه الرأي على إرسال حملة عسكرية لنجدة ابن قرمان ولكن هذهِ الحملة لم تسيير إلى هدفها بعد أن عقد السلطان العثماني مراد الثاني صلحاً مع إبراهيم ابن قرمان، وعلى الرغم من هذهِ المصالحة فإن سليمان بن ذي القدر أخذ يؤخر ويماطل في رفع الحصار عن مدينة (قيصرية) حتى تمكن من استعادتها في ذلك العام(بردي ، ١٩٦٣، ج١٥: ٨٢)، وبالرغم من هذهِ الأحداث كلها حصل تحول مفاجئ في علاقات بني ذي القدر مع المماليك وكان ذلك بعد وفاة السلطان الأشرف برسباي وعند اعتلاء ابنه جمال الدين يوسف دست(ابن اياس، ١٩٨٢، ج٣: ١٢٠-١٣١) السلطنة عام (١٤٣٨م) تمكن في احتواء مطامع أمراء ذي القدر، واستطاع ان ينصب الأمير علي بن طغرق نائب مدينة (حمص) الذي ابتدأ عهده بمرحلة جديدة تتلخص في تهدئة الأوضاع السياسية المتدهورة (المستقبلية) داخل الإمارات الحدودية شمال الشام(المقريزي ، ١٩٥٨، ج٤: ١٠٧٠)، ومن الجدير بالذكر أن بقاء يوسف بن برسباي في السلطنة المملوكية لم يدم طويلاً، ومع ذلك فإن خلفه السلطان الظاهر جقمق (١٤٣٨-١٤٥٣م) (بردي ، ١٩٦٣، ج١٥: ٢٠٤) الذي سار على نهجه حينما جلس مكانه عام (١٤٣٩م)، إذ شهد عهده تحسن في علاقات التركمان وخاصة بني ذي القدر مع الدولة المملوكية (طرخان ، ١٩٦٣، ١٣٣)، وعندما أدرك ناصر الدين بن ذي القدر أن استرضاء السلطنة المملوكية ضرورة حتمية أثبتتها التجارب السابقة قام بزيارة ودية مع أسرته إلى مصر وبالتحديد إلى مدينة (القاهرة) لإعلان ولائه وتبعيته للسلطان، ومما يسترعي الانتباه أن الأمير ناصر الدين كان إلى ما قبل هذه الزيارة بوقت قليل من اشد أعداء الدولة المملوكية، ورغم ذلك حظي عند دخوله مصر وبالتحديد مدينة (القاهرة) عام (١٤٤٠م) باستقبال رسمي كبير جداً(العيني ، د.ت ، ٥٥١).

ويبدو أن زيارة الأمير ناصر الدين إلى مدينة (القاهرة) جاءت بناء على دعوة تلقاها من السلطان المملوكي جقمق الذي بدأ حياته السياسية بفتح صفحة جديدة مع تركمان بني ذي القدر، وتوّج ذلك الامر بالمصاهرة معهم إذ انه تزوج من الخاتون نفيسة ابنة ناصر الدين وذلك عندما إقامة أبيها في مصر(القاهرة) (العيني ، د.ت، ٥٥٢).

وأن السبب في سياسة التقارب بين المماليك وإمارة ذي القدر ترجح في هذهِ المدة بسبب ازدياد النفوذ العثماني في هذه المنطقة (الثغرية)، ولذا شعر سلاطين المماليك بضرورة احتواء أمراء ذي القدر من اجل ان يضمنوا ولائهم اليهم، وان ما يؤكد ذلك قرار ناصر الدين الذي تمحور حول مغادرته إلى مدينة (القاهرة) ، وكما انه عمل على اعطائه نفقته البالغة (ثلاثين) ألف ديناراً على أن تحسن علاقات إمارة ذي القدر بالمماليك قد صاحبه أيضاً تحسن واضح وملموس في علاقات المماليك بالدولة العثمانية؛ إذ إن إمارة ذي القدر التي كانت من أقوى الإمارات الحدودية شمال الشام حينذاك تعد بمثابة حلقة الوصل بين كلتا الدولتين، وكانت في بعض الأحيان سبباً في فتور العلاقات بينهما، إلا إنه في أواخر عام (١٤٤٠م) ازدادت أواصر الصداقة بينهما، وتبودلت السفارات والمراسلات والهدايا بين السلطان العثماني مراد الثاني والسلطان المملوكي جقمق (المقريزي، ١٩٥٨، ج٤: ١١٩٣) (بردي، ١٩٦٣، ج١٥: ٣٣٨)، وعندما وصلت أنباء التحركات العسكرية العثمانية في أوربا للمماليك استقبلها السلطان المملوكي جقمق بمظاهر الابتهاج والسرور خاصة بعد نجاح العثمانيين خلال عهد السلطان العثماني محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م) (عزتلو ، ٢٠١٤، ٥١-٥٤) (صفوت ، ٢٠١٧) في فتح مدينة (القسطنطينية) عام (١٤٥٣م) وعدوا ذلك نصراً كبيراً للإسلام، وعلى اثر ذلك لم يتدخل المماليك بتطلعات السلطان العثماني محمد الفاتح لبسط الامن في آسيا الصغرى(ابن اياس ، ١٨٨٩، ج٢: ٤٤).

ارتبط ناصر الدين بن ذي القدر في أواخر أيامه بصداقة حميمة مع صهره السلطان المملوكي جقمق لكن لم يمهله الأجل طويلاً فتوفي عام (١٤٤٢م)، وقيل : إنه قُتِل على فراشه، وخلفه على إمارة ذي القدر ابنه سليمان الذي كان وقت وفاة أبيه أميراً على مرعش(العيني ، د.ت، ٥٨٩).

وفي الإمكان القول بأن العلاقات (العثمانية-المملوكية) كانت علاقات ذات طابع ودي منذ قيام دولة المماليك وحتى عام (١٤٥٣م)، وفي المجال نفسه أرسل السلطان محمد الفاتح مبعوثاً إلى السلطان المملوكي الاشرف اينال (١٤٥٣ – ١٤٦٠م) (بدور ، ٢٠١٦، ٤٢) يخبره بنبأ فتح مدينة (القسطنطينية)(سليم ، ١٩٦٥، ٢٠٢) ، ويهنئه في الوقت نفسه بمناسبة

تسلمه مقاليد حكم الدولة المملوكية(بردي، ١٩٦٣ ، ج١٥: ٧٠)، وكان المماليك قد أبدوا ارتياحاً لنجاح العثمانيين في فتح تلك المدينة وعدوا ذلك نصر لكل المسلمين في العالم، وأقيمت احتفالات كبيرة في القاهرة بهذه المناسبة (عاشور، ١٩٧٢ ، ٣٦٧)، كما أرسل السلطان المملوكي اينال من جانبه مبعوثاً عنه في تشرين الثاني (١٤٥٣م) إلى الدولة العثمانية لتقديم التهاني والتبريكات إلى السلطان محمد الفاتح بمناسبة نجاحه في فتح مدينة (القسطنطينية) (بردي، ١٩٦٣ ، ج١٥: ٧١) (ابن اياس ، ١٨٨٩، ج٢: ٤٤)، كذلك أرسل السلطان اينال مبعوثاً آخر إلى السلطان محمد الفاتح في تموز(١٤٥٦م) لتهنئته بمناسبة انتصاره في معركة نوفوبردا(هريدي ، ٢٠٠٠، ٩٩)(الزهيري، ٢٠٠٢، ٩٩-١٠٠)، وقد عاد المبعوث في حزيران (١٤٥٧م) (بردي،١٩٩٠، ج٢ : ٣٠٠)، وأخبر السلطان المملوكي اينال بأن السلطان محمد الفاتح بالغ في الاحتفاء به(ابن اياس ، ١٨٨٩، ج٢: ٥٩)، وأقيمت احتفالات في كل من مصر وبلاد الشام التي استغرقت حوالي ثلاثة أيام بلياليها بمناسبة التأكد من سلامة السلطان محمد الفاتح وعدم أصابته بمرض الطاعون(اوزتونا، د.ت، ١٥٧).

لكن سرعان ما تدهورت العلاقات (العثمانية-المملوكية) في عام (١٤٦٠م) عندما أخذ السلاطين المماليك ينظرون بقلقاً شديد إلى ازدياد قوة العثمانيين وانتهاجهم سياسة خاصة بهم، وبدأ الحكام العثمانيون من جانبهم وللمرة الأولى في تاريخهم يلقبون أنفسهم بـــ(الملوك) أو (السلاطين) بعد أن كانوا يلقبون بـــ(الغزاة) أي انهم المجاهدين في سبيل الإسلام، وأكد المؤرخ المصري المشهور (ابن اياس) على ان محمد الفاتح كان أول حاكم عثماني أتخذ لنفسه لقب (السلطان) وبدأ يتصرف على الأقل وكأنه ند للسلطان المملوكي، واستلم السلطان محمد الفاتح الأرث لأنه كان الوريث الوحيد لأباطرة الروم البيزنطيين من جهة (ايفانوف، ١٩٨٨، ٥٤)، ومن جهة اخرى هو وريث شرعي للسلاجقة أسياد الأيوبيين الذين هم بدورهم أسياداً للمماليك(اوزتونا ، د.ت ، ١٥٧)، وحمل كل ذلك جعل السلطان محمد الفاتح ينظر إلى الدولة العثمانية على انها (دولة عظمى)، وان ذلك أدى إلى حدوث منافسة كبيرة بين (العـــثمانيين والمماليك) وبالتالي وصل ذلك إلى نشوب صراع بينهما على زعـــامة العالم الإسلامي(ايفانوف، ١٩٨٨، ٥٤)، خصوصاً وان بعض المؤرخين زعموا أن العثمانيين هم

من أصول (عربية)، وان مؤسس دولتهم ينتمي إلى قبيلة حجازية تسكن في وادي (الصفراء) القريب من المدينة (المنورة)(ابن اياس ، ١٨٨٩، ج٢: ٣٦٤)(ايفانوف، ١٩٨٨، ٥٤-٥٥).

ومن الجدير بالذكر دخل الخوف في نفوس دولة المماليك بسبب منافسة العثمانيين لهم في مجال الاهتمام بالحرمين الشريفين، وكذلك اهتمامهم بأمور الحج التي كانت على مر العصور تعد امتيازاً يقتصر فقط على أقوى الحكام المسلمين(بروكلمان، ١٩٨٦، ٤٤٧).

ومهما يكن من أمر، فقد تكونت أول أزمة (دبلوماسية) بين الدولتين (العثمانية-المملوكية) (ايفانوف، ١٩٨٨، ٥٥) في عام (١٤٦٤م) عندما رفض المبعوث الذي أوفده السلطان محمد الفاتح إلى السلطان المملوكي الظاهر سيف الدين خشقدم (١٤٦١-١٤٦٧م) (الزركلي ، ٢٠٠٩، ج٢: ٣٠٥) تقبيل الأرض لدى استقبال الأخير له (حسن ، ١٩٥٤، ٣٤٣)، الأمر الذي أثار استياء السلطان المملوكي سيف الدين خشقدم وحمله على عدم الترحيب بالمبعوث (بردي، ١٩٦٣ ، ج١٥: ٤٧١)، والذي زاد الطين بله هو تقليل السلطان محمد الفاتح ذكر الألقاب والنعوت التي جرت عادة الحكام على استخدامها حين مخاطبتهم السلاطين المماليك(ابن اياس ، ١٨٨٩، ج٢: ١٤٢).

اصبحت العلاقات (العثمانية-المملوكية) اكثر سوءً خلال عامي (١٤٦٤-١٤٦٥م)، عندما وردت أنباء إلى مصر كان مفادها أن السلطان محمد الفاتح قدم مساعدات عسكرية كبيرة لأحمد بن قرمان مكنته من قتل أخيه إسحاق والاستحواذ على إمارة قرمان واقامة الخطبة فيها باسم السلطان محمد الفاتح الأمر الذي أثار استياء السلطان المملوكي خشقدم(ابن اياس، ١٨٨٩، ج٢: ١٥٤) (اوزتونا، د.ت، ص٢٠١)، وهنا عد المماليك الذين يحمون إمارة قرمان(عاشور، ١٩٧٢ ، ٣٦٨)، احتلال العثمانيين لها بمثابة تهديد خطير للسيادة المملوكية على (بلاد الشام)، وعلى اثر ذلك زاد الصراع بين (العثمانيين والمماليك) لمدة طويلة جداً، إذ حاولت كل من الدولتين السيطرة على المناطق التابعة للطرف الاخر، وفي النهاية طمحت الدولة العثمانية بالسيطرة على المدن الإسلامية (المقدسة)، وكان بين الدولتان منطقة عازلة تحتلها دويلات تركمانية مثل (إمارة قرمان، وآق قويونلو، وبنو رمضان)، والذين كانوا يحولون ولائهم بانتظام من قوة إلى أخرى (عاشور، ١٩٧٢، ١٥٧-١٥٨).

المحور الثاني: بدايات الصراع (العثماني–المملوكي) خلال المدة ١٤٦٩-١٤٨٤م

كان ابرز الصراعات (العثمانية–المملوكية) في القرن الخامس عشر الميلادي بسبب اندلاع المشاكل داخل الأسرة الحاكمة في إمارة (ذولغادر) والذي تربطهم بالدولة العثمانية علاقة مصاهرات سياسية فادت تلك المشاكل إلى إثارة الصراع بين الدولة العثمانية والدولة المملوكية، فبدأ العثمانيين تدخلهم في إمارة (ذولغادر) منذ عام (١٤٦٥م)، من اجل الحفاظ على مصالحها السياسية في الامارة إذ أرسل السلطان محمد الفاتح استجابة لطلب من أعيان ووجوه إمارة (ذولغادر) كتيبة صغيرة من الجنود لطرد حاكم الإمارة الجديد وهو شاه بوداق الذي نصبه المماليك حاكماً على (ذولغادر)، في اعقاب اغتيال شقيقه مالك ارسلان في أحد مساجد القاهرة في عام (١٤٦٥م) (طرخان، ١٩٦٠، ١٢٠)، بتحريض من أخيه شاه بوداق وبالتواطؤ مع السلطان المملوكي خشقدم إذ نصب الأخير شاه بوداق اميراً على (ذولغادر)، لكن السلطان العثماني محمد الفاتح عيّن مرشحه للإمارة وهو الشاه شهسوار شقيق شاه بوداق عام (١٤٦٨م) (الرشيدي ، ١٩٦٩ ، ٣٠٩).

وعلى اثر ذلك اعلن الشاه شهسوار تمرده عن الدولة المملوكية وفي نيسان (١٤٦٨م) (بردي ،١٩٩٠، ج٣: ٦٨٦) ارسلت الدولة المملوكية جيش عشرة الاف مقاتل من اجل اخضاع الشاه شهسوار وارجاع حكم إمارة (ذولغادر)الى الدولة المملوكية ، لكن الشاه شهسوار استطاع هزيمة الجيش المملوكي بمساعدة الدولة العثمانية، مما اصبح الصراع بشكل مباشر بين الدولتين (العثمانية– المملوكية) فالدولة العثمانية دعمت الشاه شهسوار في صراعه مع المماليك واقنعته بالهجوم على امارة بني رمضان التابعة للدولة المملوكية في كانون الثاني (١٤٧٠م) فاستطاع الشاه شهسوار من الاستيلاء على قلعة (اياس) ومدينة (سيس) (ابن اياس،١٨٨٩،ج٢، ١٠٩-١١٢ و١٢١-١٢٥)، وهذا المأزق الكبير الذي وقعت فيه الدولة المملوكية كان بسبب التدخل المباشر للسلطان العثماني محمد الفاتح الذي دعم الشاه شهسوار كثيراً في كافة النواحي ، وهنا زاد الصراع (العثماني–المملوكي) بشكل كبير ، فأخذت الدولة المملوكية بالتخطيط لأخذ الثأر من الدولة العثمانية والقضاء على الشاه شهسوار ففي شوال (١٤٧١م) جهزت الدولة المملوكية جيشاً كبيراً بقيادة الأمير (يشبك بن مهدي الدويدار الكبير)

(ابن اياس ،١٨٨٩،ج٢، ١٢٤-١٢٧) وفي كانون الاول من نفس العام انضمت اليه قوات الشامية والمملوكية من مدينة (حلب)، فالتحم الجيشين في نهاية كانون الاول (١٤٧١م) في امارة (ذولغادر) فانتصرت الجيوش المملوكية وتم ارجاع امارة (ذولغادر) للحكم المملوكي، ونجح المماليك في اسر شهسوار واقتياده إلى مدينة (القاهرة) وإعدامه فيها في عام (١٤٧٢م) ، واعادة تنصيب شاه بوداق حاكماً على (ذولغادر)، وفضلاً عن ذلك دأب السلطان محمد الفاتح على الترحيب بالأمراء المماليك الفارين من قبضة السلطان خشقدم(الزهيري ، ٢٠٠٢، ١١٨).

بعد ارجاع امارة (ذولغادر) الى الحكم المملوكي بدأ الصراع (العثماني-المملوكي) يقل بعض الشيء ، بسبب بروز خطر جديد للدولة العثمانية والمملوكية تمثل بدولة (الآق قوينلو)، التي سرعان ما تحولت من إمارة صغيرة إلى دولة تركمانية جديدة امتدت من الأناضول الشرقية حتى الحدود الشرقية لبلاد فارس، واصبحت تشكل تهديداً لكل من العثمانيين والمماليك، وكان من مظاهر هذا التحسن إرسال السلطان المملوكي قايتباي(١٤١٦-١٤٩٦) (ابن اياس ،١٩٨٢، ج٣: ١٢٧-١٢٩) مبعوثاً عنه وهو الأمير يشبك الجمالي في عام (١٤٧٣م) إلى السلطان محمد الفاتح حاملاً رسالة إليه يدعوه فيها إلى تعزيز العلاقات الودية بين الدولتين وانها الصراع فيما بينهم من اجل مواجهة دولة (الآق قوينلو)(طرخان، ١٩٦٠، ١٢٢).

لكن ذلك التحسن لم يستمر طويلاً ففي عام (١٩٨٠م) عاد الصراع (العثماني-المملوكي) حينما نصّب السلطان العثماني محمد الفاتح علاء الدولة حاكماً على إمارة (ذولغادر) المعروف ولائه للدولة العثمانية ، الامر الذي مكن العثمانيين من ممارسة نفوذهم على الإمارة والسيطرة عليها بشكل كامل، في الوقت نفسه اثار ذلك استياء الدولة المملوكية(ابن اياس ، ١٨٨٩، ج٢: ٤٥)، ومن الجدير بالذكر ازدادت حدة الصراع (العثماني-المملوكي) بعد وفاة السلطان العثماني محمد الفاتح وتولي ابنه بايزيد الثاني (عزتلو ، ٢٠١٤، ٥٥) الحكم في عام (١٤٨١م)، وذلك لسببين الاول: عندما تسلم بايزيد الثاني العرش العثماني عام (١٤٨١م) اندلع نزاع مع اخيه شقيقه الأمير (جم) على وراثة العرش

لكن لم يستطيع مواجهة السلطان بايزيد الثاني فهرب الى الاراضي المملوكية وبالتحديد الى (بنو رمضان) فأثار ذلك حفيظة السلطان بايزيد الثاني (المقريزي ، ١٩٥٨، ج٤: ٤٧٢) ، وبعد الضغوط التي واجهته الدولة المملوكية بسبب الأمير (جم) سمح السلطان قايتباي في عام (١٤٨٣م) للأمير (جـــم) الذي كان وكما أشرنا من قبل ينازع أخيه السلطان بايزيد الثاني على العرش باللجوء إلى مصر وتعهد بحمايته(المقريزي ، ١٩٥٨، ج٣: ٧٨٨) ، وأحاطه بعناية كبيرة، حتى أنه وفر له كل متطلبات أداء فريضة الحج مع أسرته ورفض تسليمه إلى السلطان بايزيد الثاني (طرخان، ١٩٦٠، ١٦٦)، اما السبب الثاني: أن السلطان المملوكي قايتباي لم يهنّئ بايزيد الثاني بتسلمه العرش العثماني، كما لم يقدم له التعازي بوفاة ابنه عبدالله(المقريزي ، ١٩٥٨، ج٤: ٤٣٠)، وهو اكبر أبنائه وولي عهده الذي توفي في عام (١٤٨٣م) (اوزتونا ، د.ت، ٢٠٦-٢٠٧) .

وزاد حدة الصراع (العثماني-المملوكي) بعد توجه الأمير (جـــم) من مصر في أوائل عام (١٤٨٢م) لغزو آسيا الصغرى، إذ قدم السلطان المملوكي قايتباي مساعدات للأمير جم لإنجاح الغزو الأمر الذي أدى إلى أثارة السلطان بايزيد الثاني(رافق، ١٩٧٤، ٥٩)، وزاد في الطين بلة رفض السلطان قايتباي الاستجابة لطلب السلطان بايزيد الثاني بإرسال والدة الأمير جـــم (جيجك خاتون) وابنتيه (اللواتي كن) الموجودتان في مدينة (القاهرة) بعد رحيل الأمير جـــم إلى أوربا، اذ ان السلطان بايزيد الثاني قد طلب ارسالهن إلى مدينة إستانبول (اوزتونا ، د.ت، ١٨٩)، وفضلاً عما تقدم أسهمت عوامل أخرى إلى ازدياد الصراع (العثماني-المملوكي)، كرفض السلطان قايتباي السماح للسلطان بايزيد الثاني بإصلاح قنوات المياه في مدينة (مكة المكرمة)(حسن، ١٩٥٤،٣٤٣)، عـــلاوة على حوادث الســـلب التي كان يتعرض لها الحجاج العثمانيين على يد القبائل البدوية، حتى ان العثمانيين طلبوا من الدولة المملوكية السماح لهم بإرسال قوات بصحبة الحجاج العثمانيين لتأمين الحماية لهم، وكما استحوذ السلطان المملوكي قايتباي على معظم الهدايا التي أرسل بها ملك الهند محمد البهنمي إلى السلطان بايزيد الثاني بمناسبة جلوسه على العرش العثماني وكانت برفقة وزيره الاول(ابن اياس، ١٨٨٩، ج٢: ٢٢٧).

اذ ان هذه الهدايا احتجزها نائب جدة المملوكي لدى وصولها إلى جدة وبعث بها إلى السلطان قايتباي مما اثار هذا الأجراء استياء السلطان العثماني بايزيد الثاني(ابن اياس، ١٨٨٩، ج٢: ٢٢٧)، كذلك كان العثمانيون يسعون من جانبهم إلى أضعاف الدولة المملوكية من خلال تحكمهم ببعض مصادر المواد الخام البالغة الأهمية للمماليك كالخشب المستخدم في بناء السفن، وفرضهم قيوداً على توريد الرقيق إلى مصر(ايفانوف، ١٩٨٨، ٥٥).

ومهما يكن من أمر فقد ابتدأت الحرب بين العثمانيين والمماليك حينما رفع علاء الدولة حاكم إمارة (ذولغادر) شكوى إلى السلطان بايزيد الثاني ضد السلطان قايتباي، وسارع السلطان الثاني إلى إمداد علاء الدولة بقوة عسكرية هاجم بها ملاطية التابعة للمماليك، أرسل السلطان قايتباي بدوره حملة ضد علاء الدولة في عام (١٤٨٣م) تمكنت من الانتصار عليه وعلى حلفائه العثمانيين، وكانت هذه أول حرب تقع بين العثمانيين والمماليك(طرخان، ١٩٦٠، ١٦٩).

المحور الثالث: طبيعة الصراع (العثماني–المملوكي) خلال المدة ١٤٨٥–١٤٩١م

بدأ الصراع (العثماني–المملوكي) منذ عام (١٤٨٥م) بالتفاقم بعد قيام السلطان العثماني بايزيد الثاني بألقاء القبض على جميع تجار المماليك في الدولة العثمانية ، كما قام بقطع الطريق التجاري المؤدي الى بلاد الشام ومنع مرور المماليك فيه، وازاء تلك الاعمال ارسلت الدولة المملوكية حملة عسكرية لمقاتلة العثمانيين ففي تشرين الاول من عام (١٤٨٥م) خرجت الحملة بقيادة الأمير ازبك مع ثلاثة الاف جندي (ابن اياس ، ١٨٨٩، ج٢: ٢٣١و٢٦٠) ، وبهذا تحول الصراع الى حرب (عثمانية–المملوكية) فاشتبك الطرفين في مدينة (ملطية) واستطاع الأمير ازبك من القضاء على القوات العثمانية وهروب قائدها يعقوب باشا والي مدينة (قيصرية)، ثم توجه الجيش المملوكي بقيادة الأمير ازبك نحو ادنه وطرسوس ودارت معركة انتهت بانتصار المماليك وتراجع القوات العثمانية(زيادة ،١٩٥١ ، ٢٠٦).

وعلى اثر ذلك اخذ الصراع (العثماني–المملوكي) بالتزايد بعد هجوم ألودفيل حاكم بنو (ذولغادر) على مدينة (مالاطيا) المملوكية، بدعم من السلطان بايزيد الثاني، والذي اشتبك معهم المماليك فتمكنوا من هزيمة ألودفيل وحلفاءه العثمانيين(طرخان، ١٩٦٠، ١٢٩)، ثم قام

العثمانيون بمهاجمة إمارة بني رمضان في عام (١٤٨٥م) وقد حرصت كلتا الدولتين على حصر نطاق تلك الحرب في أضيق الحدود والحيلولة دون تحويلها إلى حرب شاملة، فيما أنصب طموح العثمانيين في الاستيلاء على إمارة بني رمضان، فقد انصب طموح خصومهم المماليك في الاستحواذ على إمارة (ذولغادر) (ابن اياس ، ١٨٨٩، ج٢: ١٢٦)، وبعد ذلك بدأ السلطان بايزيد الثاني بهجوم بري وبحري على المماليك عام (١٤٨٥م) تحت قيادة الحاكم الجديد لقرمان قره گوز محمد باشا، كانت القوات العثمانية تكافئ القوات الاقليمية بشكل كبير، ونجحت في كبح جماح قبائل (التوركودلو والفاساك) المتمردة وأسقطت الكثير من الحصون في مدينة (قليقيا)، لكن المماليك استطاعوا من هزيمة جيش قره گوز محمد في معركة خارج مدينة (أضنة) في عام (١٤٨٦م) (المقريزي ، ١٩٥٨، ج١٨٣:٤-١٨٤).

وخلال تلك الحرب وصل محمود بك حاكم إمارة بني رمضان إلى مدينة إستانبول وأعلن فيها تخليه عن التبعية للدولة المملوكية، وانضوائه تحت التبعية العثمانية، وقد رد المماليك على ذلك باجتياح إمارة (ذولغادر) ، وفي كانون الثاني (١٤٨٦م) حاول العثمانيون استعادة إمارة بني رمضان لكن محاولتهم باءت بالفشل وتم اسر قائد المحاولة احمد باشا بن هرسك وهو صهر السلطان بايزيد الثاني(اوزتونا، د.ت، ص١٩١)، وعلى اثر ذلك ارسل السلطان العثماني بايزيد الثاني جيش كبير في حزيران (١٤٨٦م) الى مدينة (القاهرة) من اجل تشتيت القوات المملوكية في الاراضي التابعة للدول العثمانية، مما جعل المماليك تترك مدينة (ادنه) و(طرسوس) وتعود الى مدينة (القاهرة) (ابن اياس، ١٨٨٩، ج٢: ص٢٣٧-٢٤٠)، ثم قام السلطان المملوكي قايتباي بتغيير سياسته اتجاه العثمانيين إذ اعفى عن الاسرى العثمانيين واطلاق سراحهم فكان يريد تقليل حدة الصراع مع الدولة العثمانية (السخاوي ، د.ت ، ٣٢٦)،

وفي عام (١٤٨٧م) أرسل السلطان العثماني بايزيد الثاني جيش يتكون من عدد كبير من الوحدات العسكرية النظامية والإنكشارية، يدعمها أسطول قوات من (ذولغادر)، بقيادة الصدر الأعظم داود باشا (عز الدين ، ١٩٦٧، ١-٦٧)، وتجنب داود باشا المواجهة مع المماليك، وركز قواته على قمع ثورات قبائل (التوركودلو والفاساك)، ليأمن ظهر الجيش(طرخان، ١٩٦٠، ١٣١)، وفي عام (١٤٨٨م) بدأ داود باشا بالتخطيط لعقد الصلح مع

المماليك فارسل احمد باشا من اجل المضي بالصلح فاستقبله السلطان المملوكي قايتباي وطلب منه إبلاغ السلطان بايزيد الثاني بعدم جدوى استمرار الحرب بينهما، وباستعداده لعقد الصلح مع العثمانيين والعودة إلى حدود ما قبل الحرب ، لكن فكرة الصلح لم تتم وذلك لتصميم السلطان بايزيد الثاني على الحرب، وفي منتصف عام (١٤٨٨م) احتلوا العثمانيين كل إمارة بني رمضان وبضمنها مدينة (ادنة)، وتمكن القائد المملوكي اوزبك بك من اسر احمد باشا بن هرسك الذي جاء لنجدة مدينة (قيصرية) للمرة الثانية، واقتاده إلى مدينة (القاهرة) مرة أخرى(بردي ، ١٩٦٣، ج١٥: ٨٢).

وهنا بلغ الصراع (العثماني–المملوكي) ذروته إذ شن العثمانيين هجوم بري وبحري كبير نهاية عام (١٤٨٨م) عندما خرجت القوات البحرية تحت قيادة هرسك زاده أحمد باشا، بعد تحريره من الأسر، والقوات البرية بقيادة حاكم روملي حامد علي باشا (المقريزي ، ١٩٥٨، ج٤:ص١٠٧٠)، فتحرك الأسطول العثماني من مدينة (إسكندرونة) من اجل ايقاف المماليك أثناء قدومهم من سوريا وكان الجيش العثماني بقوام (٦٠,٠٠٠) رجل مهمته تأمين مدينة (قليقيا)، وإلتقى الجيشان عند مدينة (أكاشاريا) التي كانت تقع بالقرب من مدينة (أضنة) في نهاية عام (١٤٨٨م)، وفي البداية أحرز العثمانيون تقدماً على الجناح الأيسر، لكن دحر المماليك القوات العثمانية على الجناح الأيمن، وعندما هرب جنود القبائل القرمانية من الميدان أُجبر العثمانيين على التراجع، وكان النصر للمماليك(طرخان، ١٩٦٠، ١٣٣).

وفي عام (١٤٩٠م) واصلت الدولة المملوكية هجوماً مرة أخرى على الدولة إذ تقدموا إلى مدينة (قرمان) وفرضوا حصار على مدينة (قيصرية)، وبمجرد أن تحرك هرسك زاده لمواجهتهم برفقة جيش إنقاذ، قاموا بكسر الحصار واستعادة مدينة (قليقيا)، وفي ذلك الوقت كان المماليك قد سئما الحرب وأعبائها المالية الثقيلة، بينما تنامى قلق العثمانيين من خروج حملة صليبية محتملة موجهة نحوهم، وبذلك فقد كانت حرص الطرفين على تسوية غير حاسمة للصراع، وبدأ الدولتين اجراءاتهم لعقد صلح ينهي الصراع فيما بينهما (ابن اياس ، ١٨٨٩، ج٢: ٤٤)، فالجانب العثماني اتخذ السلطان بايزيد الثاني في عام (١٤٩١م) مبادرة لعقد الصلح إذ ارسل مندوباً عنه إلى السلطان المملوكي قايتباي حاملاً مفاتيح القلاع التي

استولى عليها العثمانيين، ومن الجانب المملوكي استقبل السلطان قايتباي المندوب العثماني احسن استقبال واكرمه وسارع إلى إصدار قرار بإطلاق سراح الاسرى العثمانيين المحتجزين لديه، ولم يكتفِ السلطان المملوكي قايتباي بذلك بل اتصل بنفسه بسلطان تونس الحفصي يحيى الثالث (برنشفيك ، ١٩٨٨، ٤٧١) طلب منه التوسط بينه وبين العثمانيين من اجل عقد الصلح بينهما، ووافق يحيى الثالث القيام بهذه المهمة، كما رحب السلطان العثماني بايزيد الثاني بدوره بوساطة السلطان التونسي (العيني ، د.ت، ٥٨٩) (بردي،١٩٦٣،ج١٥:٥٧)، كما سعى المفتي زين الدين بن العربي لإحلال السلام بين الدولة العثمانية والمملوكية وبفضل وساطة السلطان التونسي ومساعي المفتي تم التوصل إلى عقد اتفاقية السلام في عام (١٤٩١م) بين العثمانيين والمماليك ، والتي نصت على ابقاء الأقاليم التابعة للدولة المملوكية كما كانت قبل الحرب، أي الاعتراف بتبعية إمارة بني رمضان، وإمارة (ذولغادر) للدولة المملوكية (طرخان، ١٩٦٠، ١٣٧).

وعلى الرغم من أن بعض المصادر وصفت اتفاقية عام (١٤٩١م) بأنها هشة وضعيفة جداً والدليل على ذلك هو استمرار الصراع بين الدولتين دون اي انقطاع، الا ان الصراع (العثماني–المملوكي) قله حدته واخذت العلاقات بين الدولتين بالتحسن من خلال المصاهرة بين الآسرتين الحاكمتين للدولتين، وذلك عندما زوج السلطان العثماني بايزيد الثاني ابنة أخيه الأمير جـــم من السلطان المملوكي قايتباي(بردي، ١٩٦٣، ج١٥:٢٩٣).

المحور الرابع : آثار ونتائج الصراع (العثماني–المملوكي) للمدة ١٤٦٨–١٤٩١م

يعد الصراع (العثماني – المملوكي) خلال المدة (١٤٦٨–١٤٩١م) من أبرز الصراعات التي حدثت بين العثمانيين والمماليك لأنه تلك الصراعات تحولت الى حروب طويلة الأمد، خسر فيها الطرفين خسائر (بشرية ومادية) كبيرة بالرغم من انتصار المماليك في الحرب والدليل على ذلك ان بالرغم من ان نتيجة الحرب هي موافقة الدولتين بالصلح لكن بالنهاية احتفظت الدولة المملوكية بسيادتهم على إمارة (ذولغادر) وبني رمضان والمدن (ملطية ، وطرطوس ، وادنه ، واياس) وذلك لأنهم تمرسوا على القتال في هذهِ المناطق منذ تأسيس الدولة المملوكية عام (١٢٥٠م) كانت هذهِ المناطق مركز نفوذهم ، اما الدولة العثمانية فرتدوا

عند الجبال الحدودية مع الاحتفاظ بالممرات الرئيسية لها (اوزتونا ، د.ت ، ١٩١)، كذلك من اثار الصراع هو التغيير الذي جرى في سياسة السلطان المملوكي الأشرف قايتباي مع العثمانيين ورغبته بعقد صلح معهم وعدم توسيع نطاق الصراع إذ انه لم يقع في الخطأ الذي وقع فيه السلطان خشقدم الذي ارسل سفيره الى الدولة العثمانية وانتظر مدة طويلة، بل ان السلطان المملوكي الأشرف قايتباي ارسل سفيرة للصلح وبنفس الوقت جهز حملة كبيرة بقيادة ازبك للضغط على الدولة العثمانية لقبول الصلح (ابن اياس، ١٨٨٩، ج٢: ٢٥٨-٢٥٩)، ومهما يكن من امر فقد اثبت المماليك في هذا الصراع ان لديهم القوة والقدرة العسكرية للدفاع عن ممتلكاتهم وقد ادركت الدولة العثمانية ذلك ، فتحول اطماعها نحو إمارة الاق قوينلو من اجل السيطرة عليها (ابن العماد ،١٩٨٥، ج٧ : ٣٥٩).

كان من أثار الصراع (العثماني – المملوكي) انه عبر من منطقة العثمانيين والمماليك حتى وصل الدول المجاورة فامتد تأثير الصراع (العثماني – المملوكي) على إسبانيا وبنو نصر، وذلك نتيجة تنامي التهديد للتاج الإسباني الذي صاحب التوسع العثماني في غرب البحر المتوسط والسيطرة على مناطق تابعة للتاج الإسباني، ومن الجدير بالذكر عقد ملك إسبانيا فرناندو الثاني(١٤٥٢-١٥١٦) (ادوار،١٩١٠، ٢٦٣و٣٠٣-٣٠٤) تحالف مؤقت مع المماليك ضد العثمانيين للمدة (١٤٨٨ -١٤٩١م) جاء في التحالف التعاون العسكري والاقتصادي، فأثر ذلك التحالف على شحن القمح الإسباني، الذي كان يمول جزئياً الجهود الحربية الإسبانية ضد مدينة (كرانادا)(طرخان، ١٩٦٠، ١٣٨).

ومن أثار الصراع (العثماني – المملوكي) دخول اطراف اخرى إذ دخل بنو نصر في مدينة (كرانادا) للصراع فطلبوا مساعد السلطان العثماني بايزيد الثاني في قتالهم ضد التاج الإسباني، لكنهم تمكن فقط من إرسال دعم محدود وذلك لاشتباكه في الحرب مع المماليك، فتأسست العلاقات الثنائية (النصرية-العثمانية) وأخذت توحد الامكانيات لمواجهة الدولة المملوكية، ومن الجدير بالذكر أُرسل السلطان العثماني بايزيد الثاني إلى السواحل الإسبانية أسطول عثماني بقيادة كمال ريس (جرجيس، ٢٠١٧)، وأصبح الدعم العثماني غير كافياً، وأدى جزئياً إلى سقوط مدينة (كرانادا) عام (١٤٩٢م) (طرخان، ١٩٦٠، ١٤٤).

ومن جهة أخرى كانت من أبرز نتائج الصراع (العثماني – المملوكي) هو انهاك الاقتصاد لكلا الدولتين وتأثيره على العثمانيين والمماليك ، ففي الدولة المملوكية ادى الصراع الى قلة الطعام فانجبر المماليك الى تناول الحيوانات الميتة فتفشت المجاعات والأوبئة فيها (ابن اياس ، ١٨٨٩، ج٣: ٦٢-٦٣)، إذ ان الصراع استمر اربعة وعشرين عاماً كانت تكلفته باهضة على دولة المماليك التي تعاني من ازمة اقتصادية فبهذا يكون العثمانيون قد دخلوا مع المماليك حروب استنزاف انهكت الاقتصاد المملوكي، اما العثمانيين فأثر الصراع على اقتصاده بشكل كبير فاصبح في حالة يرثى لها (ابن اياس ، ١٩٨٢ ، ج٢: ٢٦٠-٢٦٢).

الخاتمة :

بعد البحث والكتابة بموضوع الصراع (العثماني-المملوكي) خلال المدة (١٤٦٨-١٤٩١م) يمكن ملاحظة أمور عدة من أبرزها :

١- كانت العلاقة بين الطرفين في بداية الأمر ايجابية (علاقة ودية)، لكن سرعان ما تحولت فيما بعد الى صراع عسكري فيما بينهما، نتيجةً لطبيعة الاوضاع السياسية والمصالح التي تغيرت.
٢- ان العثمانيون تفوقواً على المماليك في المعارك البحرية على العكس في الارض إذ نجح المماليك في مقاومة العثمانيون فيها، بفضل سلسلة الحصون المملوكية في كل من (الأناضول وسوريا)، والإمارات العازلة في (ذولغادر).
٣- خلال مدة الصراع كان الجيش المملوكي يتميز باستخدام فرسان عسكريين من (البدو الرحل) ، فضلاً عن الجيش التقليدي، بينما نلاحظ ان العثمانيون استعانوا بالجيش التقليدي فقط ، فضلاً عن قوة من المشاة الضعيفة المدعومة بوحدات عسكرية محملة بالمدافع.
٤- ان من اهم الاسباب التي اعطت الافضلية للعثمانيين في المعارك هو انهم عملوا على تطوير قوتهم العسكرية، بالرغم من محاولتهم اصلاح علاقاتهم مع المماليك، وهذا ما سهل على العثمانيين مد نفوذهم الى العديد من المناطق اهمها (شبه الجزيرة العربية) وبعدها إلى (افريقيا) واصبحوا قوة عسكرية كبيرة جداً لا يستهان بها ابداً في العالم .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً: المصادر:

١. أبن إياس: محمد بن احمد (ت٩٣٠ه)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ج٢، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ١٨٨٩.

٢. أبن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤ه)، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، عالم الكتب ، بيروت، ١٩٩٠.

٣. _____: مورد اللطافة في من ولئ السلطنة والخلافة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧.

٤. _____: النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.

٥. السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ) ، وجيز الكلام في

الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة ، القاهرة ، د.ت.

٦. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق ، ١٩٨٥.

٧. العيني، بدر الدين محمود، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمود رزق محمود، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، (د.ت).

٨. المقريزي: تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥ه)، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٤، تحقيق: محمد مصطفى

زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨.

ثانياً: المراجع:

١. **ادوار ، الياس ، مشاهد الممالك ، مطبعة المقطم ، القاهرة ، ١٩١٠.**

٢. اوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، تحقيق: محمود الأنصاري، مطبعة العروبة، القاهرة، (د.ت).

٣. ايفانوف ، نيقولاي ، الفتح العثماني للأقطار العربية (١٥١٦– ١٥٧٤م) ، تعريب: يوسف عطا الله ، راجعه وقدّم له د. مسعود ظاهر ، الطبعة الأولى ، دار الفارابي ، بيروت ١٩٨٨.

٤. **برنشفيك، روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي ، تعريب : حمادي الساحلي ، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٨.**

٥. بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، بيروت، ١٩٨٦.

٦. حسن ، علي إبراهيم ، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، ط٤، القاهرة، ١٩٥٤.

٧. رافق ، عبدالكريم ، العرب والعثمانيون، دمشق، ١٩٧٤.

٨. الرشيدي ، سالم ، محمد الفاتح، ط٢، بيروت، ١٩٦٩.

٩. الزركلي ، خير الدين محمود ،الإعلام، ط١٥، دار الملايين ، د.م ، ٢٠٠٩.

١٠. سليم ، محمود رزق ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ط١، م٧، مصر، ١٩٦٥.

١١. صفوت ، محمد مصطفى ، السلطان محمد الفاتح – فاتح القسطنطينية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٧.

١٢. طرخان ، إبراهيم علي، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠.

١٣. عاشور ، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، مكتبة النهضة المصرية، الاسكندرية، ١٩٦٥.

١٤. عزالدين ، محمد ، داود باشا ونهاية المماليك في العراق ، د.م ، دار البصرى للنشر ، ١٩٦٧.

١٥. عزتلو، يوسف بك آصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٤.

١٦. قداوي ، علاء محمود ، تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو والآق قوينلو (٨١٤-٩١٤هـ/١٤١١-١٥٠٨م) ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١١.

١٧. هريدي، صلاح احمد ، دراسات في تاريخ مصر الحديث ، دار عين

للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة، ٢٠٠٠.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. بدور، مصطفى غازي مصطفى، التاريخ الاقتصادي لدولة المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، اطروحة دكتوراه ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، ٢٠١٦.

٢. حنان جاسم الزهيري، العثمانيون في السياسة المملوكية ٧٨٤ – ٩٢٣ هـ/١٣٨٢ – ١٥١٧م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢.

رابعاً: الدوريات:

١. جرجيس ، نسيبة عبد العزيز ، النشاط البحري لكمال ريس ١٤٥١-١٥١١، مجلة كلية التربية الاساسية ، المجلد ١٤ ، العدد ١ ، كانون الاول ٢٠١٧.

٢. زيادة ، محمد مصطفى ، نهاية السلاطين المماليك في مصر ، مجلة الجمعية المصرية ، المجلد ٤، العدد ١، أيار ١٩٥١.